ماذا يجري في البحر الأحمر؟

كتبه كريستينا لو | 24 ديسمبر 2023,

ترجمة وتحرير نون بوست

ربما يكون موسى قد شق البحر الأحمر، لكن الآن، وبفضل موجة الهجمات الصاروخية الحوثية، تغادر شركات الشحن البحر بأعداد كبيرة.

حتى الآن؛ شنت الجماعة اليمنية المدعومة من إيران ما لا يقل عن 100 هجوم صاروخي وطائرات بدون طيار ضد عشرات السفن في البحر الأحمر، وفقًا لمسؤولين أمريكيين، وهددت باستهداف جميع السفن المتجهة نحو "إسرائيل"، سواء كانت مملوكة لـ"إسرائيل" أو تشغلها أم لا. ولتجنب التعرض لنفس المصير، أوقفت شركات الطاقة والشحن الكبرى، بما في ذلك شركتي بريتيش بتروليوم وميرسك، عملياتها هناك – مما أدى إلى هز أسواق الطاقة ودفع أسعار النفط العالمية وقريبًا كل شيء آخر. إن البحر الأحمر هو ما يربط آسيا بأوروبا، من حيث سفن الشحن؛ لذلك هناك اضطرابات محسوسة في جميع أنحاء العالم.

وقال ريتشارد برونز، رئيس الشؤون الجيوسياسية في شركة إنرجي أسبكتس للأبحاث، إن هجمات الحوثيين "خلقت مخاوف لأسواق الشحن العالمية، ولتدفقات سلع الطاقة والسلع الأخرى والبضائع. إنه طريق ملاحي بالغ الأهمية حقًا؛ لذا فإن أي تعطيل يخاطر بإضافة تأخيرات وتكاليف، وهو ما له نوع من التأثير غير المباشر في العديد من أركان الاقتصاد العالمي".

وأفادت تقارير أن واشنطن تدرس ضرب قاعدة الحوثيين في اليمن، بعد أيام فقط من الإعلان عن تشكيل قوة عمل متعددة الجنسيات لحماية الملاحة في البحر الأحمر، لكن هذا التعهد لم يفعل الكثير لردع الحوثيين، الذين تعهدوا بدلًا من ذلك بتكثيف هجماتهم واستهداف السفن الحربية الأمريكية إذا نفذت واشنطن هجمات في اليمن.

وبينما يلوح خطر التصعيد في أفق شركات الشحن وأسواق الطاقة الحذرة، قامت مجلة فورين بوليسي بتحليل أزمة البحر الأحمر وما يمكن أن تعنيه بالنسبة للتجارة العالمية.

لقد خسرتني عند الحوثيين

تسيطر جماعة الحوثيين المتمردة، بدعم من إيران، على مساحات شاسعة من شمال اليمن، بعد جهود استمرت لسنوات للحصول على السلطة، مما أدى في نهاية المطاف إلى إغراق البلاد في حرب أهلية مدمرة في سنة 2014. وبعد سنوات من القتال بين الحوثيين المسلحين من إيران والتحالف الذي تقوده السعودية . وبحسب التحالف الدولي . قُتل ما لا يقل عن 377 ألف شخص بحلول نهاية سنة 2021، 70 بالمائة منهم أطفال تقل أعمارهم عن خمس سنوات، وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة.

ويقول الخبراء إن هجمات الحوثيين في البحر الأحمر هي جزء من محاولة حشد الدعم المحلي وتعزيز مكانة الجماعة الإقليمية، في حين أن شعبية الحوثيين تزايدت منذ أن بدأوا في شن هذه الهجمات. وكجزء من "محور المقاومة" الإيراني؛ تعهد الحوثيون بمهاجمة السفن التي تعبر البحر الأحمر حتى تنهي "إسرائيل" قصفها لغزة. إنهم فريق المشروع المشترك الإيراني؛ لكن يمكنهم إحداث ضجة كبيرة في بعض الأحيان.

وقال إبراهيم جلال، الباحث غير المقيم في معهد الشرق الأوسط ومقره واشنطن: "إنهم يسعون إلى تحقيق مكانة مرموقة في المنطقة، كحركة مقاومة جزء لا يتجزأ من محور المقاومة الإيراني"، وأضاف أن الحوثيين "يريدون أيضًا أن يتم تصويرهم على أنهم جهة فاعلة تخريبية قادرة أيضًا على توفير الأمن من خلال وقف الهجمات".

ومن خلال مهاجمة السفن المتجهة نحو "إسرائيل"؛ فإن إيران، من خلال وكلائها الحوثيين، تفعل في الأساس ما تفعله واشنطن والغرب بالعقوبات الاقتصادية؛ أي تضييق الخناق. وقال كيفن بوك، المدير الإداري لشركة شركاء كلير فيو للطاقة، وهي شركة استشارية في مجال الطاقة: "ما فعلوه يشبه من الناحية المعمارية العقوبات الثانوية الغربية. لقد حاولوا بشكل أساسي أن يجعلوا أي شخص له صلة بإسرائيل أو يتاجر معها عرضة للهجوم أو لخطر الهجوم".

ما سبب أهمية البحر الأحمر؟

يُعد البحر الأحمر، الواقع بين السعودية ومصر والسودان، مدخلًا لقناة السويس وأحد ممرات التجارة العالمية الرئيسية؛ حيث يشرف على حوالي 12 بالمائة من التجارة العالمية وما يقرب من ثلث حركة الحاويات العالمية. ومع عبور ما يصل إلى 19 ألف سفينة عبر قناة السويس سنويًا، يعد المدخل نقطة ضغط استراتيجية في تجارة الطاقة والسلع الأساسية.

وقال بوك: "كان هناك دائمًا اهتمام كبير بممرات النفط والشحن لأنها قد تكون صغيرة نسبيًا من الناحية الجغرافية ولكن لها تأثير عالمي. ويسعى خصوم الولايات المتحدة والحلفاء الغربيين أحيانًا إلى الاستفادة من تلك النقاط الضيقة لأنها يمكن أن تمارس مثل هذا التأثير الكبير على الديناميكيات العالمية".

وبسبب القلق من هجمات الحوثيين، قامت قائمة متزايدة من شركات الطاقة الكبرى وشركات الشحن – بما في ذلك بريتيش بتروليوم، وإكوينور، وميرسك، وايفرجرين لاين، وهيونداي ميرشانت مارين – بإعادة توجيه سفنها أو تعليق عملياتها في البحر الأحمر. فبدلًا من الإبحار عبر البحر الضيق، سافرت ما لا يقل عن 100 سفينة حول قاع الجنوب الأفريقي – وهو تحويل يمكن أن يطيل رحلات السفن لآلاف الأميال ويؤخر الشحن لأسابيع.

وفي الوقت الحالي، لن يعني هذا سوى التأخير، وارتفاع التكاليف، والاضطرابات المستمرة، لا الانقلاب الكامل للتجارة العالمية، وقال برونز من شركة إنرجي أسبكتس إن الهجمات "كانت كافية لجعل بعض شركات الشحن مترددة في الاستمرار في استخدام البحر الأحمر، لكننا لسنا في مرحلة يتم فيها إيقاف جميع عمليات الشحن أو إعادة توجيهها أو أن هناك أي احتمال لحدوث هذا النطاق الكبير من الاضطراب".

كيف ترد واشنطن؟

وقد أسقطت واشنطن، التي لديها حاليًا ما لا يقل عن ثلاث مدمرات تتمركز في البحر الأحمر، عددًا لا يحصى من طائرات الحوثيين بدون طيار واعترضت الصواريخ التي أطلقت على السفن العابرة، كما أعلنت أيضًا هذا الأسبوع أنها حشدت 10 دول أخرى لتشكيل قوة عمل جديدة تسمى عملية حارس الازدهار لضمان حرية الملاحة.

وقال مسؤولون أمريكيون إنه من المقرر أن تشمل العملية البحرين وكندا وفرنسا واليونان وإيطاليا وهولندا والنرويج وسيشيل وإسبانيا والمملكة المتحدة، رغم أن التفاصيل لا تزال غامضة ولا يزال هناك ارتباك مستمر حول الشكل الذي ستبدو عليه، وقالت إيطاليا، على سبيل المثال، إنها سترسل فرقاطة إلى البحر الأحمر بموجب خططها طويلة الأمد، وليس كجزء من العملية، حسبما ذكرت رويترز، ووفقًا لوكالة أسوشيتد برس، وافقت عدة دول أخرى أيضًا على المشاركة في

العملية لكنها فضلت عدم الكشف عن هويتها. (العديد من الدول العربية لا تريد أن يُنظر إليها على أنها تدافع عن إسرائيل الآن).

وقال برونز إن ذلك "يؤكد مدى صعوبة تجميع هذا التحالف، وربما الحماس المحدود لدى العديد من الدول لكون وجودها واضحًا للغاية في مواجهة هذا التهديد والوقوف جنبًا إلى جنب مع الولايات المتحدة بشأن هذه القضية".

ولكن يبدو أن الحوثيين لم يرتدعوا، وتعهدوا بمواصلة القتال؛ حيث نشر محمد البخيتي على موقع "إكس": "حتى لو نجحت أمريكا في تعبئة العالم أجمع، فإن عملياتنا العسكرية لن تتوقف إلا إذا توقفت جرائم الإبادة الجماعية في غزة وتم السماح بدخول الغذاء والدواء والوقود إلى سكانها المحاصرين، مهما كلفنا ذلك من تضحيات".

وقد يعني ذلك استمرار حالة عدم اليقين بالنسبة لشركات الطاقة والشحن، والتي ينتظر العديد منها تطمينات أكثر قوة وأكبر استقرارًا حتى تشعر بالارتياح لاستئناف عملياتها في البحر الأحمر.

وقال بوك من شركة"كلير فيو": "من وجهة نظر شركة الشحن أو شركة الناقلات، أعتقد أنه من الآمن أن نقول إنهم سيلتزمون جانب الحذر حتى يكون لديهم بعض الشعور بأن المخاطر الأساسية قد تغيرت"، فعلى سبيل المثال، اعترفت شركة ميرسك بأن تحويل مسار الشحن من شأنه أن يعطل العمليات، لكنها شددت على أن سلامة أطقمها لها أهمية قصوى.

ويمكن أن تشتعل المزيد من الألعاب النارية قريبًا، فبحسب ما ورد تفكر واشنطن في شن ضربات عسكرية تستهدف قاعدة الحوثيين في اليمن إذا فشلت فرقة العمل في إحباط هجمات مستقبلية، وهدد الحوثيون بضرب السفن الحربية الأمريكية ردًا على ذلك، مما قد يمهد الطريق لتصعيدات مستقبلية.

يمكن للولايات المتحدة أيضًا أن تعيد فرض العقوبات التي فرضتها سابقًا على شخصيات رئيسية بين الحوثيين إجراء رادع، لكن السعودية غير مقتنعة بهذه الفكرة؛ حيث تحاول الرياض التفاوض على إنهاء المستنقع المستمر منذ سنوات في اليمن وتخشى أن يؤدي ذلك إلى تفاقم المشكلة، كما قد تؤدي التكتيكات الأمريكية إلى تعقيد انسحابها.

ما هي بالضبط حسابات السعودية هنا؟

بعد سنوات من التورط في حرب اليمن، تريد الرياض الخروج وتعمل على تخليص نفسها من تلك الحرب وتحقيق السلام مع كل من الحوثيين وطهران – وقد قامت البلدان بتطبيع العلاقات في أذار/مارس الماضي -.

ومع اقتراب السعودية والحوثيين من التوصل إلى اتفاق سلام، يقول الخبراء إن الرياض تبنت

نهجا حذرًا من اتخاذ أي خطوات يمكن أن تعرض الوفاق الهش مع طهران للخطر أو تعرقل محادثات السلام، لكن التصعيد المستمر في البحر الأحمر يمكن أن يعرقل خطط الرياض.

وقال بوك: "إذا هاجمت الولايات المتحدة أهدافاً في اليمن، فلن يقتصر الأمر على تهديد الهدنة التي أبرمتها السعودية مع الحوثيين، بل قد يتداخل ذلك مع هذا الانفراج بين إيران والمملكة"، وقد يهدد ذلك الدولة التي تبقى إحدى أكبر منتجي ومصدري النفط في العالم في الوقت الذي يتم فيه تداول النفط الخام بالفعل بسعر أعلى من 70 دولارًا للبرميل.

وقال بوك: "إذا حدث ذلك، فقد تعود مخاطر الإنتاج مرة أخرى، وهذا من شأنه أن يغير الصورة، وربما يضيف المزيد من المخاطر الصعودية لسعر النفط الخام".

المصدر: فورين بوليسي

رابط المقال : https://www.noonpost.com/187409/